

فن المستقبل يزواج بين سحر الكلمات وقديسية المعاني

# الخط العربي .. موسيقى مرئية تعزفها الحروف



بيبي ترابوكي



عبد الفني العاني

مزال فن الخط العربي تهفو إليه قلوب عشاق الثقافة على اختلاف ألوانهم ومشاربهم، فهو فن فريد له سحره وروعته وجماله ، ساعد على سرعة تطوره وهندسة حروفه ، الشعور المرفه والخيال الممتنع والعقول النيرة للخطاطين الأوائل الذين وضعوا كل طاقاتهم وإبداعاتهم عندما سطروا بأناملهم عصور الحضارة العربية المجيدة ، فكانت إبداعات فنية رائعة تثير الدهشة والإعجاب والتقدير ... إبداعات لا تبيح أسرارها إلا بعد تحليلها في لحظات من التأمل والنشوة ، لتبدو بعد ذلك وكأنها مقطوعات موسيقية تعزفها الحروف على الجدران ، أو أنغام مرئية تغنيها الأقلام في فضاء الورق الأبيض ويأتي الاهتمام بالخط العربي اليوم من أجل العودة بهذا الفن الإسلامي الأصيل إلى سابق تالقه وإزدهاره ، حيث بدأت المعارض والمقتنيات والمسابقات تظهر بدعم رسمي في العديد من الدول العربية والإسلامية ، مما انعكس بشكل إيجابي على ظهور أجيال أخذت على عاتقها النهوض والارتقاء ومواصلة الإبداع .

اشتهرت التفتت مجموعة من أساتذة هذا الفن العريق على هامش ملتقى الدوحة الأول للخط العربي الذي تشهده عاصمة الثقافة العربية بين 23 مارس و23 أبريل الجاري ، لتستكشف من خلالها عالم الحرف العربي وما يتمتع به من طاقة حركية وتكوين وإيقاع وقوة تعبيرية هائلة ، حيث تفاعل الآراء بين المحافظة على أصالة الخط وقواعده والمزاوجة ما بين الحرف العربي والتشكيل ، وذلك في سبيل عودة هذا الفن إلى عصره الذهبي متصدرا الفنون الإسلامية ومقدما لجميع الشعوب ، رسالة الإسلام ، رسالة الخير والمحبة والتعايش والسلام .

**العاني : الحروف العربية تهفو إليها القلوب وأثرها الروحي يفتح أبواب الهداية**  
**الدليمي : الخط العربي يستلهم روح العصر عبر إضافات وإبداعات جديدة**

تحقيق

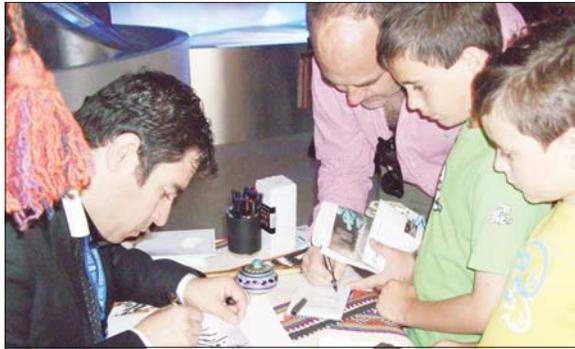
ناصر الحموي

خطاط وآخر ولوحة وأخرى ، يمكنني أن أؤكد أن الخط العربي هو فن المستقبل بسبب إبداعاته وحيوته وابتعاده عن الركود والجمود ، كما أنه يقدم رسالة سلام وتعايش بين الشعوب ، فليس هناك وسيلة أفضل من فن الخط العربي لإيصال هذه الرسالة ، فعندما حدث الفوز الأمريكي للعراق ، وكانت الصحافة الأوروبية والإيطالية تورد نفس الأباطيل والمبررات الرثافة لخوض الحرب وتلصق تهمة الإرهاب والعنف بالشعب العراقي بشكل خاص والعرب عموماً ، بادرت إلى تنظيم معرض عن الخط العربي بالاشتراك مع الخطاطين العراقيين محمد النوري ووسام حداد ، بالإضافة إلى حفلة موسيقية ومحاضرات عن الثقافة السومرية ، وذلك لإعطاء الانطباع الحقيقي لواقع هذه الشعوب المعاكس لكل ما يقال عنها في صحافتنا ، وكانت المفاجأة من خلال التفاعل الكبير والحماس اللامحدود من قبل الجمهور الإيطالي الذي استمع لأول مرة ، إلى صوت آخر لم يسمعه من قبل ، تعرف من خلاله على حضارة العرب الناصعة المعطاء ، وتتابع : أنت تفتخر بالذور ، ليس كلها تصبح أشجار ، وإنما بعضها يعطي الثمار ، ويسعدني جداً أن تقوم مؤخرًا إحدى تلميذاتي بنشر كتاب عن الثقافة الإسلامية بغلاف يحتوي على خطوط عربية .

**شيزاد : الصبر والتأمل والخيال .. صفات تصل بالخطاط إلى أعلى درجات الجودة والجمال**

وفي نفس السياق يؤكد أشهر الخطاطين العراقيين الدكتور عبد الفني العاني الذي يملك في بيته نحو 15 ألف لوحة خطية أن فن الخط العربي تميل إليه النفس ولو لم تعرف فحواه ، تماماً مثلما تطرب الأذن لموسيقى الشعر ، وهو يترك أثراً روحانياً في ذات الإنسان مهما كانت هويته ، يسير على مهاده ليخلق به في ملكوت الجمال والجلال ويضيف قائلا : عندما وصلت إلى باريس قبل نحو 43 عاماً لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق وجدت حبا كبيرا من قبل الفرنسيين لهذا الفن ، رغم عدم امتلاكهم لمعانيه ، كما لمست تعاطفا كبيرا من قبلهم للتعرف عليه وتذوق جمالياته وإتقانه وممارسته ، بل منهم من دخل الإسلام وكتب المصحف الشريف ، لذلك فهو فن عالمي يمكن في تجلياته الإعجاز الفني والبصري .

**رسالة سلام وتعايش**  
:بعد أن وصلت إلى مرحلة إتقان الخطوط العربية التي أستطيع من خلالها أن أميز بين



صباح الازبيلي

**بيبي ترابوكي : ليس هناك أفضل من الخط العربي لإيصال رسالة سلام وتعايش إلى جميع الشعوب**

العربي سيتبوأ مكتبته المهمة في المرحلة القادمة ، مشيرة إلى أن هذا الفن الرابع له جانب روحي كبير جدا كان له الفضل في إنجذابها إليه ، كما أن ممارستها تعد بحد ذاتها طقساً من الطقوس المقدسة ، حيث تشعر بهدوء وسكينة وراحة وطمانينة وكانك تقوم بتأدية شعائر العبادة ، وتروي الخطاطة الإيطالية قصة تعرفها إلى الخط العربي قائلة : بدأ اهتمامي بالخط مصادفة خلال زيارتي لأحد المساجد في تركيا ، فعندما وقفت تاملت أمام إحدى اللوحات الفنية التي تحتوي مجموعة من الخطوط الكوفية المزخرفة ، تنحرت لجمالها ، وانجذبت إليها بشدة ، وقتها فقط عرفت أنها آيات قرآنية مكتوبة بالخط العربي ، ما أثار لدي الفضول لتعلم اللغة العربية ومن ثم إتقان هذا الفن العريق ، لاتفرد كليا لممارسته وتعليمه

وإتقانه لقواعد الخط العربي من التجديد والتطوير عبر ابتكار إضافات وإبداعات جديدة ، وبين الخطوط العربية الأصيلة والريعية والتشكيلية التعبيرية في إطار بين الرسم والخط ، وخاصة إذا كان الجمهور المستهدف هو المواطن الأوروبي الذي ينظر إلى الخطوط العربية على أنها لوحات تشكيلية ، بل عليه أن يخلق عدة أنواع جديدة من الخطوط كما فعل الخطاط العراقي الشهير محمد الصغار الذي ابتكر أربعة خطوط ، كل واحد أعلى من الآخر ، وحازت جميعها ، حسب رأيه ، إعجاب الجمهور العربي والأجنبي .

**روحانية الحروف**

وتمسك بطرف الحديث الإعلامية والفنانة الإيطالية بيبي ترابوكي (مؤسسة مركز ألف الثقافي ) قائلة

:إن الخط العربي هو وسيلة إبداعية جمالية خلقت خلافا للخط اللاتيني لأنه يمتاز بالمرونة والطواعية ، وكأنه قطع من الصلصال تستطيع أن تصنع منها ما تشاء من أشكال ، ويسمح لك بتشكيلات لا حصر لها ، كل واحد منها يحد ذاتها لوحة فنية تنطق بمفردات الجمال ، وما كلما كان له ماض عريق وحاضر مجيد ، فإن الخط



تناغم بديع بين خط الثلث والزخرفة

في البداية تحدث الخطاط العراقي صباح الازبيلي (ماجستير في الفنون الإسلامية ، بكالوريوس مهندسة مدنية ) عن أهم ما يميز الخط العربي عن سائر الخطوط الأخرى قائلا : إن الخط العربي يمتاز بالتنوع والمرونة والتغنى والتناسق بين الحروف مع إمكانية سحب كل حرف منه لكل الاتجاهات كخط الثلث وقابليته لابتكار أشكال بديعة وتراكيب لطيفة بالإضافة إلى خصوصية التزيين والزخرفة ، وتحمله للمد الذي يزيد جمالا وحسنا وتوزيعا كما هو في الخط الفارسي ، كما يمتاز بالطاقة الحركية الكامنة داخل الحروف والتكوين البديع الأسر ويضيف الازبيلي : "بحكم خلفيتي كمهندس يعرف العلاقة بين الشكل والفرغ أرى أن هناك بعض الخطوط العربية وخاصة الثلث تتميز بالتركيب والتوازن بين الطول والعرض فحروفها لها هيكل معماري تتعلق عليها في داخلها ، وفق أشكال هندسية كالدائرة والمربع والمستطيل .

**الصبر والتأمل**

وهناك الصفة الأهم وهي الدقة فقبل أن يحرك الخطاط يده على الورقة يجب أن يتخيل أشكال حروفه بذكاء ، فكل حركة لليد محسوبة بمقدار الشعرة الواحدة ، ولا بد لليد من إيجاد

المدة والاستعدادات بشكل كامل المهارات ، وهذا تستعيد ذاكرة الخطاط في هذه اللحظات كل ما يتطلبه خط الحرف من توجهات للكتابة من الاستعدادات التي تنطوي مدى الدقة والضخامة داخل الحرف ، سواء في الحركة السريعة أو البطيئة ، أو ملائمة الورقة برهافة أو بقوة وعن الصفات التي يجب أن يتحلى بها الخطاط يقول الدكتور صلاح الدين شيزاد (رئيس تحرير مجلة فنون إسلامية ) أن من يرتقى سلم فن الخط العربي ويسعى للوصول إلى أعلى درجاته ، عليه أن يتصف بالصبر ، لأن إتقانه يحتاج لساعات طويلة من التدريب والتعمير والممارسة فقد كان الأساتذة الكبار في هذا الفن يمتحنون مدى صبر طلابهم قبل أن يقوמוا بتعليمهم ، بالإضافة إلى التأمل وإشباع الذائقة الفنية من أعمال الخطاطين القدامى ، وتقوية العلاقة بين الخيال والكتابة ، عبر المقارنة والتحليل والاستنباط ، فضلا عن امتلاك الخطاط للثقافة الفنية الواسعة ليس في مجال الخط فحسب وإنما في سائر الفنون الأخرى .

**الأزبيلي : الخروج عن القواعد يفقد الحرف العربي جلاله وعمقه الروحي**

قواعد الخط العربي

أما بالنسبة للإلتزام بقواعد الخط العربي فغالبية آراء الخطاطين تتفق على ضرورة التقيد بهذه القواعد وذلك لمرعاة عناصر الجمال والإتقان والقوة والجمال حيث يرى الازبيلي أنه خطاط تقليدي يحاكي في لوحاته الأساليب التي خلفها أسلافنا الأوائل ، لذلك ينبغي عدم المس بتلك الأسس الهندسية التي وضعها عباقرة الخط العربي أمثال ابن مقلة الذي ابتكر طريقة هندسية لخط الحروف أساسها الألف ليقبل أن يتم استبدالها بقواعد القياس بالنقطة كوحدة قياس ، لأن من شأن ذلك أن يفقد الحرف العربي جلاله وقديسيته وعمقه الروحي الذي تألف مع أعمال خطاطينا القدامى . لكن الإعلامي والخطاط محمود الدليمي (مقيم في إيطاليا) يرى أنه لا بد من الخطاط بعد تمكنه